

ريادة الاعمال الاجتماعية اليد الخفية لاستدامة التنمية الاجتماعية

Social Entrepreneurship the invisible Hand of Sustainable Social Development

عياش بوشريف، جامعة باتنة 1، *ayache.boucharif@univ-batna.dz

دلال بحري، جامعة باتنة 1، dalel.bahri@univ-batna.dz

تاريخ النشر: 2025/06/30

تاريخ القبول: 2025/05/10

تاريخ الإرسال: 2024/05/06

ملخص:

في سعينا لبحث دور المقاوالاتية الاجتماعية في تلبية الاحتياجات الاجتماعية بطريقة مستدامة. ينطلق هذا المقال من الفرضية القائلة ان رواد الاعمال الاجتماعيون يسعون من خلال ابتكاراتهم الى احداث تغيير في النظم الاجتماعية من خلال خلق القيم الاجتماعية و/ او حل المشكلات الاجتماعية. فالابتكار يجعل من الممكن تحقيق غايات معينة ما كان تحقيقها ممكنا في غيابه، لذا يعد الابتكار متغيرا مستقلا والتغيير الاجتماعي متغيرا تابعا. لكن الملاحظ من منظور نظمي ان هذا التغيير لا يتم استدامته الا من خلال متغير سببي وسيط الا وهو راس المال الاجتماعي. وبالتالي من خلال المساهمة في اعادة انتاج راس المال الاجتماعي فان رواد الاعمال الاجتماعيون يكون لهم دور اليد الخفية الثانية لأدم سميث من خلال المشاركة في الجهود التعاونية داخل الحكومة وحولها من خلال ابتكاراتهم الاجتماعية. لذا تهدف هذه المقالة الى بحث القيمة المضافة اجتماعيا من قبل رواد الاعمال وكيف يتم استدامتها. الكلمات المفتاحية: ريادة الاعمال الاجتماعية، راس المال الاجتماعي، التنمية المستدامة، الابتكار الاجتماعي، التغيير الاجتماعي

Abstract:

In our endeavor to examine the role of social entrepreneurship in meeting social needs in a sustainable manner. This article starts

from the hypothesis that social entrepreneurs seek, through their innovations, to bring about change in social systems by creating social values and/or solving social problems. Innovation makes it possible to achieve certain goals that would not have been possible in its absence. Therefore, innovation is considered an independent variable and social change is a dependent variable. But what is observed from a systemic perspective is that this change is only sustained through an intermediary causal variable, which is social capital. Thus, by contributing to the reproduction of social capital, social entrepreneurs play the role of Adam Smith's second invisible hand by participating in collaborative efforts in and around government through their social innovations. Therefore, this article aims to examine the social value added by entrepreneurs and how it is sustained.

Keywords: social entrepreneurship, social capital, sustainable development, social innovation, social change.

مقدمة:

اكتسبت ريادة الأعمال فهمًا شبه إجماعي في لعبها دورا حاسم في التنمية الاجتماعية والاقتصادية المستدامة ليس فقط في البلدان النامية ولكن أيضًا في البلدان الصناعية التي نشأ فيها هذا المفهوم. ويُنظر لها باعتبارها نموذجًا معياريًا، له القدرة على تقديم مساهمة اجتماعية لتغيير الظروف الأصلية بشكل مستدام. ومن هذا المنظور، فهي تسعى إلى تحدي القواعد والمعايير السائدة وإعادة بناء تصورات جديدة تعيد تحديد سلوك الجهات الفاعلة وتوجيهها. تولد هذه العمليات قيمة ملموسة للمجتمع، وتساهم في إعادة ترتيب الهياكل الاجتماعية وإنشاء وتعزيز العلاقات الاجتماعية، والتي تعتبر ضرورية للتغيير والتحول الاجتماعي.

وتتطلب عملية التغيير آليات مختلفة ما يفسح المجال لذلك الجزء الاجتماعي من الابتكار إلى اكتشاف الثغرات في النظام الاجتماعي وتحويلها إلى قيمة اجتماعية ذات منفعة عامة تعزز مقومات التنظيم الاجتماعي. وبذلك، تهدف الابتكارات الاجتماعية إلى تحسين علاقات المجتمع من خلال زيادة رأس المال الاجتماعي (Portales, 2019, p. 7)، فهو وسيلة لتحقيق غاية، بحيث يساهم رأس المال الاجتماعي المنتج

في إعادة هيكلة الدولة والعلاقات الاجتماعية. ويجعل من الممكن تحقيق غايات معينة ما كان تحقيقها ممكناً في غيابها (بوتنام، 2006، صفحة 210). من هنا يأتي هذا المقال كمحاولة لإثراء النقاش حول ريادة الأعمال الاجتماعية ودورها في في تلبية الاحتياجات الاجتماعية بطريقة مستدامة. وهذا من خلال استكشاف السؤال البحثي: ما هي القيمة المضافة اجتماعياً من قبل رواد الأعمال وكيف يتم استدامتها؟؟ وللمعالجة الإشكالية البحثية، يحاول هذا المقال الاجابة على الاسئلة الفرعية التالية:

- كيف يحقق رواد الأعمال الاجتماعية التأثير الاجتماعي؟
 - هل يحتاج تغيير النظم الاجتماعية الى التدمير الخلاق؟
 - ما دور راس المال الاجتماعي في استدامة التنمية؟
- فرضية البحث: يسعى رواد الأعمال الاجتماعيون من خلال ابتكاراتهم الى احداث تغيير في النظم الاجتماعية عبر خلق القيم الاجتماعية و/ او حل المشكلات الاجتماعية.
- منهجية البحث: اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي.

1/الطابع الاجتماعي لريادة الأعمال:

قدم كانتيلون أول نظرية عن ريادة الأعمال في عام 1775، واستخدم هذا المصطلح لوصف شخص يستخدم وجهة نظره التجارية في حالة من عدم اليقين. ويشير إلى رائد الأعمال Entrepreneur باعتباره شخصاً يتمتع بالمهارات اللازمة لإنشاء وبدء مشروع تجاري وتحمل المخاطر بطريقة مبتكرة. ومنذ ذلك الوقت، تلقى مصطلح رائد الأعمال العديد من التعريفات دون التوصل إلى إجماع حول أيهما الأفضل أو الأكثر نجاحاً (Portales, 2019, p. 53). ووفقاً لخبير الإدارة بيتر اف. دروكر فإن مصطلح "ريادي الأعمال" من الفرنسية ويعني الشخص الذي يباشر. قد تم تقديمه قبل قرنين من قبل الاقتصادي الفرنسي جان بابتيست ساي من أجل توصيف فاعل اقتصادي خاص يقوم بتحويل موارد اقتصادية من مجال انتاجيته قليلة الى مجال يتسم بإنتاجيته مرتفعة وبمردود أعظم. وقد قام جوزيف شومبيتر، وهو خبير اقتصادي في القرن العشرين، بوصف ريادي الأعمال على أنه مصدر "التدمير الخلاق" الضروري لإحداث تقدم اقتصادي كبير (بورنستاين، 2014، صفحة 2) وبموجب هذا الفهم، يمكن لأي شخص أن يصبح رائد أعمال إذا قام بتنفيذ عمليات جديدة تولد قيمة جديدة في الاقتصاد (Portales, 2019, p. 53).

تُعرف العملية التي يقوم بها رائد الأعمال لإنشاء شيء ما باسم ريادة الأعمال Entrepreneurship لا يحدث ذلك بشكل عفوي. ويتم بناؤها من خلال البحث عن الفرص وتحليلها في بيئة تتميز بظروف مختلفة واحتياجات لم تتم تلبيتها. ريادة الأعمال هي تغيير جذري أو متقطع، بغض النظر عما إذا كان تحدث داخل أو خارج المنظمات القائمة، وإذا أدت إلى إنشاء الأعمال التجارية أم لا، أي أنها لا تخضع لمنطق اقتصادي أو منطق سوقي، ولا لظروف اجتماعية واقتصادية معينة. (Portales, 2019, p. 54) فرواد الأعمال يجلبون حلولاً جديدة لتلبية الاحتياجات الاجتماعية وبذلك يحاولون عن قصد تصحيح أو تخفيف المشكلات الاجتماعية الشائعة التي تتجاهلها المؤسسات السائدة.

غير أن ريادة الأعمال لا ترتبط بالضرورة بمنظور اقتصادي أو بتلبية حاجة السوق، وتركز بدلا من ذلك على البحث عن التغيير وتلبية الاحتياجات داخل المجتمع بطريقة مبتكرة. ويفتح هذا الوضع الباب أمام تنوع ريادة الأعمال، مثل الاجتماعية، التي ظهرت كشكل من أشكال ريادة الأعمال التي يمكنها حل المشكلات الاجتماعية مع توليد قيمة اقتصادية (Portales, 2019, p. 60) وتعرف بأنها العملية التي يتم من خلالها ابتكار حلول فعالة ومبتكرة ومستدامة لمواجهة التحديات الاجتماعية والبيئية (Chahine, 2016, p. 2). كما أنها تسعى وراء حلول مستدامة لحالات الفشل في السوق والحكومة في وقت واحد. وهي أشبه باليد الثانية لأدم سميث، التي تحركها مصالح الآخرين وليس المصلحة الذاتية (Santos, 2010, p. 342). ما يجعل من رائد الأعمال الاجتماعي هو الشخص الذي يصمم وينفذ تدخلا أو منتجاً أو خدمة تعمل على تحسين رفاهية الأفراد والسكان المهمشين (Chahine, 2016, p. 2) وأما صفاته فيحدد ها بورنستاين: الاستعداد لتصحيح الذات، الرغبة في التشارك في الفضل، الاستعداد للتحرر من الهياكل القائمة، الاستعداد لعبور فروع المعرفة، الاستعداد للعمل بعيد عن الأضواء، الدافع الأخلاقي القوي (بورنستاين، 2014، صفحة 333). في حين المؤسسة الاجتماعية التي يتم انشاؤها سواء كانت غير ربحية أو ربحية هي منظمة يتم تشكيلها لمواجهة تحدي اجتماعي أو بيئي، وتعمل على تبسيط عملياتها وسلسلة التوريد الخاصة بها لتحقيق أقصى قدر من التأثير الاجتماعي وتقليل استخدام الموارد، وتستخدم بيئة مستدامة وقابلة للتكرار. ونموذج أعمال قابل للتطوير (Chahine, 2016, p. 2)

تشتمل ريادة الأعمال الاجتماعية على عناصر ريادة الأعمال، مع الفارق في أن سبب وجودها هو الاهتمام بمشكلة اجتماعية (تُفهم على أنها فرصة للتغيير الاجتماعي) يتم التعبير عنها بوضوح في مهمتها.

اما دافعها فهو توليد القيمة الاجتماعية، والتي تُفهم على أنها تقليل أي حاجز يعيق دمج أي مجموعة اجتماعية، وليس تراكم الثروة. يؤدي هذا الجانب إلى التوتر في ريادة الأعمال الاجتماعية، حيث يجب على رائد الأعمال إيجاد طريقة لمعالجة مشكلة اجتماعية بشكل مستدام وتوليد قيمة اقتصادية كافية للحفاظ على عملها (Portales, 2019, p. 56).

في حين أن ريادة الأعمال غالبًا ما تتميز بالسعي للربح وتعظيم الربح، فإن ريادة الأعمال الاجتماعية تهتم بتعزيز رفاهية الآخرين وتحسين حالهم. ونتيجة لذلك، ما يميز رواد الأعمال الاجتماعيين عن نظرائهم التقليديين هو مهمتهم الاجتماعية. وهي لا تركز على خلق الثروة بل على خلق نتائج ذات قيمة اجتماعية (Mazzarol, T. Reboud, S, 2017, p. 473)، اما ما يحدد طبيعتها الاجتماعية فهي العناصر التالية: (1) المهمة الاجتماعية وخلق القيمة الاجتماعية كعنصر مركزي (2). يركز الدافع على تغيير الظروف الهيكلية التي تولد المشكلة التي يرغب في معالجتها - والتي يتصورها صاحب المشروع كفرصة للتغيير الاجتماعي. (3) نموذج لتوليد القيمة الاجتماعية والاقتصادية (4). يعتمد النجاح على مؤشرات التأثير الاجتماعي وليس على الأداء المالي. تعمل هذه العناصر بطريقة متحدة المركز، حيث تكون الرسالة الاجتماعية في قلب ريادة الأعمال وتدعم سبب وجودها وتتطور حتى تصل إلى جيل مؤشرات نجاحها (Portales, 2019, p. 56).

وكمجال للممارسة، قام الرواد الاجتماعيون بتنفيذ تدخلات اجتماعية فعالة ومبتكرة منذ بداية المجتمع البشري. ومع ذلك، لم يتطور علم ودراسة ريادة الأعمال الاجتماعية إلا مؤخرًا وتم دمج مصطلحاتها ومنهجيتها في التعليم العام والتعليم المهني المستمر. بدأ الاهتمام بريادة الأعمال الاجتماعية في التزايد مع مطلع الألفية، حيث بدأ رواد الأعمال الناجحون في وادي السيليكون في تحويل مواهبهم وطاقاتهم نحو مواجهة التحديات الاجتماعية. وتزايدت بشكل أكبر مع تطور تقنيات التمويل الأصغر، التي أصبحت شائعة على الإنترنت مثل موقع Kiva.org، الذي ابتكره رواد أعمال سابقون في Paypal.com في وادي السيليكون. وفي المناطق الريفية النائية مثل مبادرة محمد يونس من بنك غرامين، الذي نال استحسانًا عالميًا ونجاحًا كبيرًا. حصل على جائزة نوبل لتقديم الخدمات المصرفية للنساء اللاتي يعشن في فقر في المناطق الريفية في بنغلاديش (Chahine, 2016, p. 2).

2/ الابتكار الاجتماعي والحاجة الى التدمير الخلاق

في سياق السوق، يسعى رواد الأعمال إلى إنشاء وضع احتكاري، أو تحدي الاحتكار الحالي، من خلال الابتكار (Sheingate, 2003, p. 187)، والامر سيان لرائد الاعمال الاجتماعي يحتاج الى الابتكار الاجتماعي لتلبية الاحتياجات الاجتماعية وتحسين رفاه الإنسان. يعرف الابتكار العام على أنه التطوير المتعمد وتحقيق ونشر الأفكار الجديدة والإبداعية حول كيفية تحديد القيمة العامة وإنتاجها (Sørensen, 2017, p. 5). في المجال الاجتماعي، يمثل نهج جديد من حيث وسائله وغاياته، يتيح تلبية الاحتياجات الاجتماعية. وإشراك المستفيدين ومساعدتهم، وتحويل العلاقات الاجتماعية من خلال تحسين وصول المستفيدين إلى النفوذ والموارد. ويتمحور الابتكار الاجتماعي حول التصدي للمعايير السائدة وإيجاد الحلول لبناء هيكليات وعلاقات اجتماعية جديدة (الاسكوا، 2019، صفحة 30). يمكن أن تكون الابتكارات منتجات جديدة، ولكنها يمكن أن تكون أيضاً تصميمات تنظيمية وأساليب وعمليات إنتاج جديدة. لكي يتم اعتباره ابتكاراً، يجب أن يكون الشيء الذي يتم تطويره جديداً نوعياً وينتج شكلاً من أشكال التغيير النوعي، أو الانقطاع، أو كما يسميه شومبيتر "التدمير الخلاق" للمنتجات أو الهياكل أو العمليات الموجودة (Sørensen, 2017, p. 5).

تكمّن أهمية الابتكار انه يجعل من الممكن تحقيق غايات معينة ما كان تحقيقها ممكناً في غيابه. أهمية الابداع في احداث التغيير الاجتماعي يؤكددها غيدنز: ان في كثير من البلدان نمط الحكم يجعل من المتعذر حدوث التغيير الاجتماعي او احداثه من خلال الهياكل السياسية القائمة. ولا يمكن في هذه الحالة احداث التغيير الا من خلال قنوات وأساليب غير تقليدية في العمل السياسي. ما ساهم في ظهور تنظيمات سياسية متنامية تحاول ان تحشد القوى السياسية والاجتماعية والثقافية في المجتمع، وتتبع هذه الحركات السياسية ما أصبح يسمى "الطريق الثالث" (غيدنز، 2006، الصفحات 485-484). وتتميز مشكلات القطاع الثالث بانخفاض إمكانية تحقيق هوامش ربح عالية، مما يجعل معالجتها أقل اهتماماً بالنسبة للشركات الموجهة نحو الربح وهو السبب وراء ظهور ريادة الأعمال الاجتماعية بشكل متزايد في الولايات المتحدة مختلف. ظهرت المشاريع الاجتماعية بعد أن احتاجت المنظمات غير الربحية إلى سد الفجوات التي أعقبت تقليص الرعاية الاجتماعية والتخفيضات اللاحقة في تمويلها. لقد كانوا بحاجة إلى

تبنى توجه السوق للحفاظ على تنظيمهم وخلق القيمة الاجتماعية (Lubberink, 2019, p. 2). ما يميز زيادة الأعمال الاجتماعية هو التركيز على خلق القيمة الاجتماعية في حين أن التقاط القيمة الاقتصادية هو وسيلة للحفاظ على الغاية.

تلعب الاختراعات دورا حيويا في التغيير الاجتماعي، وعلى عكس عملية الانتشار الثقافي أو الثقافي الذي يؤدي إلى نقل الأفكار وعناصر نظم من خارج المجتمع، فإن الاختراعات تظهر داخل المجتمع وتحدث إضافات داخلية إلى الثقافة والعلاقات الاجتماعية فقد أحدثت الاختراعات المادية أو الغير مادية انقلابا في العلاقات الاجتماعية والنظم الاجتماعية واشكال العلاقات بين البشر لا داخل المجتمع الواحد بل بين المجتمعات (زايد، 2011، الصفحات 33-34). ففي نهاية المطاف، يعتمد النمو الاقتصادي والتنمية على توليد الإبداعات وتطبيقها. وقد تكون هذه الابتكارات تكنولوجية، مثل إدخال وسائل إنتاج جديدة. وقد تكون تنظيمية، مثل الطرق الجديدة لتنظيم النشاط الاقتصادي. وقد تكون حكومية، مثل تحول السياسات التنظيمية أو سياسات الاقتصاد الكلي. ويمكن تطوير الابتكارات داخل المجتمع نفسه، أو اعتمادها وتكييفها مع التقدم المحرز في المجتمعات الأخرى (Friedeny, J. Silvez, A, 2021, p. 1). ولا يرتبط الابتكار الاجتماعي حكما بالتكنولوجيا ولكنه لا ينفصل عنها أيضا، فالانتشار الواسع للتكنولوجيا قد اكسب الابتكار الاجتماعي زحما كبيرا وانتشارا واسعا (الاسكوا، 2019، صفحة 30).

يعود انتشار الابتكار الاجتماعي إلى عدد من العوامل، أهمها التركيز المفرط على البعد الاقتصادي للتكنولوجيا في ممارسات الابتكار التي طغى عليها الطابع الصناعي الربحي في معظم السياسات الوطنية للابتكار. فالهدف النهائي لابتكار نموذج الأعمال لريادة الأعمال الاجتماعية هو البحث عن التوازن بين القيمة الاجتماعية والحفاظ على التنمية المستدامة. فإذا استهدفنا فقط القيمة الاجتماعية دون التفكير في القدرة الاقتصادية، فلن تتمكن من دعم النمو على المدى الطويل، وبينما يسعى الابتكار الاقتصادي إلى توليد منفعة تجارية أو مالية، يسعى الابتكار الاجتماعي إلى التغيير الاجتماعي. منطق الابتكارات الاجتماعية هو تعزيز التعاون. وبذلك، هو يهدف إلى تحسين علاقات المجتمع من خلال زيادة رأس المال الاجتماعي (Portales, 2019, p. 7). وفقا لتوشمان ونادلر هناك نوعان على الأقل من الابتكار: المنتج والعملية. يتناول الأول تصميم وتطوير منتجات وخدمات جديدة أو تحسين المنتجات والخدمات الحالية،

بينما يتناول الثاني طريقة صنع المنتج أو تقديم الخدمة. وضمن كل من هاتين الفئتين توجد ثلاث درجات من الابتكار: (1) تدريجي؛ (2) الاصطناعية، و (3) متقطع (Mazzarol, T. Reboud, S, 2017, p. 20).

3/ التغيير الاجتماعي وخلق القيمة الاجتماعية

يبدأ كل تغيير برؤية وقرار بالشروع في العمل (بورنستين، 2014، صفحة 15). يلعب رواد الأعمال الاجتماعيون دور وكلاء التغيير في القطاع الاجتماعي، ويعززون التغيير من القاعدة إلى القمة لإعادة تشكيل المجتمع على نحو أفضل من خلال إعادة إنشاء توازن مستقر جديد يؤمن فائدة دائمة للمجموعة المستهدفة والمجتمع ككل (Swanson, I. David D. Zhang, 2014, p. 173). عبر ما يعرف بخلق القيمة الاجتماعية، والتي تفهم على أنها قيمة المجتمع التي تتولد عن حل مشكلة مجتمعية أو الاستجابة للاحتياجات الاجتماعية الملحة. والتي ترتبط أيضًا بمصطلحات مثل التغيير الاجتماعي، أو التأثير الاجتماعي، أو التحول الاجتماعي (Lubberink, 2019, p. 9). ويتم ذلك من خلال خلق مبادرات مبتكرة، وبناء ترتيبات اجتماعية جديدة، وتعبئة الموارد غير المعترف بها استجابة لتلك المشاكل. نظرًا لأن رائد الأعمال الاجتماعي يتعامل مع مشكلات اجتماعية مستعصية، فإن الفهم المتنوع لما يصنع المورد، جنبًا إلى جنب مع النهج المبتكر لحل المشكلات أمر ضروري لتزويدنا بالحلول التي ستجفع حيث فشلت جميع الحلول الأخرى (Olinsson, 2017, p. 6).

التغيير هنا يشير إلى حالة التغيير التقدمي الذي يرتبط بتحسين دائم في ظروف المجتمع المادية واللامادية. ويسير التقدم نحو هدف محدد ويرتبط هذا الهدف دائمًا بنوع من الغائية. بمعنى يرتبط برؤية تنظر إلى عملية التحول الاجتماعي بوصفها عملية تقدمية ترمي إلى غاية يتحقق فيها مزيدا من الاشباع ومزيدا من الرضا (زايد، 2011، صفحة 23). ركزت نظريات التغيير الاجتماعي على الطريقة التي تؤثر بها الأفكار على الناس بشكل أكبر من الطريقة التي يؤثر بها فيها الناس على الأفكار. وقد كان اهتمام اميل دوركايم منصبا على الطريقة التي بواسطتها تؤثر الحقائق الاجتماعية (الأعراف والتقاليد ووجهات النظر الجماعية) على الافراد لتشكل السلوك. ويحدد علماء الاجتماع قوى عديدة تؤثر في التغيير الاجتماعي: الديمغرافيات، التكنولوجيا، الاقتصاد، الحركات الاجتماعية، العمليات السياسية (بورنستين، 2014، صفحة 124).

ان التغيير الاجتماعي الهام غالبا ما يبدأ من رادي اجتماعي مبدع منفرد: شخص تستحوذ عليه فكرة، يرى مشكلة ويتصور حلا جديدا، وهو الذي يأخذ بزمام المبادرة للعمل على تلك الرؤية، والذي يجمع موارد وينشئ منظمات لحماية وتسويق تلك الرؤية، والذي يوفر الطاقة والتركيز الدائم للتغلب على المقاومة التي لا مفر منها. والذي يقوم، عقدا بعد عقد، بتحسين وتعزيز وتوسعة رؤيته الى ان يصبح ما كان يوما ما مجرد فكرة هامشية، معيارا جديدا (بورنستاين، 2014، صفحة 4). وعرف بوتومور التغيير الاجتماعي على انه التغير في البناء الاجتماعي او في بعض النظم او العلاقات بينها، (زايد، 2011، صفحة 20). ويشير عنصر التغيير في البنية والعلاقات الاجتماعية إلى فكرة أن الابتكار الاجتماعي يولد تحولا في المجتمع من خلال تغيير طريقة هيكلته. ويهدف الابتكار الاجتماعي إلى خلق علاقات جديدة بين أفراد المجتمع، مما يسمح بإدراج جهات فاعلة جديدة في الديناميكية الاجتماعية. يركز هذا العنصر على العملية التي تتطور أثناء تلبية الاحتياجات من خلال الابتكار الاجتماعي ومشاركة المزيد من الجهات الفاعلة (Portales, 2019, p. 5).

يعد التغيير الاجتماعي هو الدافع لدفع الابتكار الاجتماعي. وينعكس التغيير الذي ينتهجه هذا النوع من الابتكار في التغيرات في المواقف أو السلوكيات أو التصورات، مما ينتج عنه ممارسات اجتماعية جديدة. ومؤسسات جديدة. وأنظمة اجتماعية جديدة تسمح بتصور تحول حقيقي للمجتمع (Portales, 2019, p. 6). غير ان تحديد أي تغير مهم يستلزم التعرف على التبدل الذي يطرا على البنية الكامنة وراء الظاهرة او حدث او وضع ما على فترة زمنية. وفي حالة المجتمعات البشرية، فان علينا، إذا ما أردنا ان نعرف المدى والنواحي والعناصر التي تحدثها عملية التغيير في نسق ما، ان نستقصي درجة التعديل التي تحدث في "المؤسسات الأساسية" عبر فترة زمنية محددة. كما ان تفسيرات التغيير جميعها تتطلب من الباحث ان يحدد العناصر التي تضل ثابتة ومستقرة باعتبارها المعيار الأساسي الذي تقاس على أساسه درجة التغير اللاحق وحتى في عالمنا الراهن الحافل بالتغيرات السريعة، فان ثمة استمرارية ودواما بين ما نحن فيه اليوم من جهة والماضي البعيد من جهة أخرى (غيدنز، 2006، صفحة 105)

يتم تقديم نظريات التغيير الاجتماعي للمساعدة في إزالة الغموض عن "السحر" المتمثل في إحداث تأثير اجتماعي هائل ولكنه دائم ولا رجعة فيه . يتفحص اوتول عددا من الحالات التي تمت بها مقاومة تغيير مؤسسي كان من الممكن ان يكون مفيدا، ويجد ان المقاومة تحدث عندما تتصور مجموعة ان

التغيير قيد البحث سوف يشكل تهديداً "نفوذها ومكانتها ومركزها ورضاها عن ماهي عليه، وما تؤمن به وما تعترض به. ويؤكد ان العامل الرئيسي في مقاومة التغيير هو الرغبة في عدم فرض الآخرين ارادتهم علينا (بورنستاين، 2014، صفحة 129)

4/ اسهامات القطاع الثالث وتأثير اليد الخفية

اليد الخفية Invisible hand هي استعارة ابتكرها الاقتصادي آدم سميث. وشرح مبدأها في كتابه ثروة الأمم وكتب أخرى، حيث يقول، بأن الفرد الذي يقوم بالاهتمام بمصلحته الشخصية يساهم أيضاً في ارتفاع مصلحة مجتمعه ككل من خلال مبدأ «اليد الخفية». حيث يشرح بأن العائد العام للمجتمع هو مجموع عوائد الأفراد. فعندما يزيد العائد الشخصي لفرد ما، فإنه يساهم في زيادة العائد الإجمالي للمجتمع (Santos, 2010, p. 347). وهي فكرة تتوافق ومبدأ زيادة الاعمال.

يستجيب القطاع الخاص لقوى السوق في محاولة لتوفير السلع والخدمات لبيعها لتحقيق الربح. الهدف السائد للشركات التي تعمل في هذا القطاع هو تحقيق أرباح لصالح أصحابها. وفي حين يوفر هذا القطاع فرص العمل والابتكار والثروة الإجمالية، فإنه غير مناسب لمعالجة معظم المشاكل الاجتماعية لأنه لا يوجد عادة أي ربح يمكن تحقيقه من خلال القيام بذلك. ويتم تمويل القطاع العام من الضرائب التي يدفعها الأفراد والشركات. وهي تعيد توزيع هذه الأموال لتوفير المنافع العامة والاستجابة لإخفاقات السوق، وهي احتياجات لا يلبيها القطاع الخاص. وفي حين يوفر هذا القطاع الدفاع والسلامة العامة والتعليم ومجموعة من الاحتياجات العامة الأخرى والخدمات الاجتماعية، إلا أن قدرته محدودة على التعرف على جميع الاحتياجات الاجتماعية وحلها. يقوم قطاع المواطنين (ويسمى أيضاً القطاع الطوعي أو غير الربحي أو القطاع الثالث) بتعبئة الأفراد لتقديم السلع والخدمات التي لا يقدمها أي من القطاعين الآخرين (Swanson, I. David D. Zhang, 2014, p. 175)

وتتميز مشكلات القطاع الثالث هذه بانخفاض إمكانية تحقيق هوامش ربح عالية، مما يجعل معالجتها أقل اهتماماً بالنسبة للشركات الموجهة نحو الربح. وفي مثل هذه الحالات، يقوم رواد الأعمال الاجتماعيون "بإصلاح النسيج الاجتماعي حيثما تمزق"، وهو الدور الذي يعترف به صانعو السياسات

والمنظمات الحكومية بشكل متزايد. إن السبب وراء ظهور ريادة الأعمال الاجتماعية بشكل متزايد في الولايات المتحدة مختلف. ظهرت المشاريع الاجتماعية بعد أن احتاجت المنظمات غير الربحية إلى سد الفجوات التي أعقبت تقليص الرعاية الاجتماعية والتخفيضات اللاحقة في تمويلها. لقد كانوا بحاجة إلى تبني توجه السوق للحفاظ على تنظيمهم وخلق القيمة الاجتماعية (Lubberink, 2019, p. 2). يعد الصليب الأحمر، والموئل من أجل الإنسانية، وبنوك الطعام المجتمعية أمثلة على المنظمات المقيمة في هذا القطاع. هذه المؤسسات ليست مملوكة ومدارة من قبل أفراد أو حكومات، ويتم استخدام الموارد التي تولدها للحفاظ على عملياتها وتنميتها أثناء سعيها لتحقيق مهامها الاجتماعية (Swanson, I. David D. Zhang, 2014, p. 175).

تعتبر ريادة الأعمال الاجتماعية من قبل البعض شكلاً من أشكال التنظيم المختلط الذي يجمع بين ميزات الاستدامة الاقتصادية للمشاريع التقليدية، من أجل الربح مع طموحات التغيير الاجتماعي التي تميز العديد من المنظمات غير الربحية والوكالات الحكومية ومقدمي الخدمات الاجتماعية (Swanson, I. David D. Zhang, 2014, p. 174). أن الالية الأساسية للتوفيق بين المنافع الخاصة والاجتماعية أو التكاليف هي تعريف المجتمع لحقوق الملكية. وهكذا يمنح المخترعون براءات اختراع (ملكية فكرية) تكافئهم على تكبد تكاليف القيام بابتكارات يرغب فيها المجتمع. من ناحية أخرى، يمكن أن يفشل المجتمع لا سباب عديدة في وضع مجموعة من حقوق الملكية التي توفق بين العائدين الخاص والاجتماعي، ومن ثم في تشجيع النمو الاقتصادي (غيلين، 2009، صفحة 134).

إن مفتاح النمو الاقتصادي، كما استدل دوغلاس نورث وروبرت توماس، هو التنظيم الاقتصادي الكفء. فالتنظيم الكفء يقتضي وضع ترتيبات مؤسسية وحقوق ملكية تخلق حافزاً لتوجيه الجهد الاقتصادي الفردي نحو أنشطة تقرب معدل العائد الخاص من معدل العائد الاجتماعي. ويعني ذلك أن النمو الاقتصادي سيتخلف ما لم يتم اغراء الافراد بالحوافز للقيام بالأنشطة المرغوبة اجتماعياً. ويجب استنباط الية معينة لتقريب معدلي العائد الفردي والاجتماعي من التساوي. ويعني التباين بين المنافع أو التكاليف الخاصة والاجتماعية أن طرفاً ثالثاً يحصل على بعض المنافع أو يتكبد بعض التكاليف. إذا فاقت التكاليف الخاصة المنافع العامة فسيكون الافراد اقل استعداداً للقيام بالأنشطة المرغوبة اجتماعياً (غيلين، 2009، صفحة 134).

غالبًا ما تعالج قيادة الأعمال الاجتماعية فشل السوق، وتكون المحصلة النهائية للمؤسسة الاجتماعية هي التأثير الاجتماعي الذي تخلقه. لكن الأمر يحتاج إلى ومضة استبصار من أجل مهاجمة مشكلة واسعة النطاق عندما يكون لديك القليل جدًا من المال للإنفاق، ومع ذلك فهذا هو الوضع الذي يجد الكثير من رباي الأعمال الاجتماعية أنفسهم فيه. واحد الحلول هو البحث عن سبل جديدة (بورنستين، 2014، صفحة 333). في هذا السياق، انتشر نهج الابتكار الاجتماعي لمواجهة التحديات الاجتماعية والبيئية والديمقراطية المتزايدة، مثل ندرة الموارد، وتغيير المناخ والفقر والتمشيط وبطالة الشباب وغيرها. وبعد تعثر معالجة هذه التحديات في القطاع العام نتيجة ضعف الابتكار، وفي القطاع الخاص بسبب إخفاقات السوق، وفي القطاع المدني بسبب نقص الموارد (الاسكوا، 2019، صفحة 29).

5/ راس المال الاجتماعي كوسيط لاستدامة التنمية

لا تستطيع النظم الاجتماعية خاصة النظم الاقتصادية أن تقوم بوظائفها على نحو سليم دون العمليات التي تولد الثقة، وترسخ الطموحات وتدعم المعايير المشتركة، وكل هذه العمليات تصبح يسيرة بواسطة راس المال الاجتماعي، وهذا شكل من أشكال معالجة موضوع التنظيم الاجتماعي والعلاقات بداخله في تحليل النظم الاقتصادية (الخواجة، 2018، صفحة 31). وهكذا، في حين أن رأس المال الاجتماعي هو أداة مهمة لتحقيق هدف اجتماعي، فإن النتيجة بالنسبة لريادة الأعمال تعتمد على الغايات الاجتماعية التي يستخدم من أجلها رأس المال الاجتماعي. ويشير راس المال الاجتماعي كما طرحه روبرت بوتنام إلى مقومات التنظيم الاجتماعي، مثل الثقة والمعايير والشبكات، التي يمكن أن تحسن فعالية المجتمع عن طريق تسهيل الأعمال المنسقة: مثل الأشكال الأخرى من رأس المال، فإن راس المال الاجتماعي منتج، فهو يجعل من الممكن تحقيق غايات معينة ما كان تحقيقها ممكنًا في غيابها (بوتنام، 2006، صفحة 210).

إن استخدام مفهوم راس المال الاجتماعي هو اعتراف بأن الاقتصاد يعتمد على ما هو غير اقتصادي ويتأثر به (Fine, 2001, p. 3). ورغم حداثة استخدامه بداية الثمانينات القرن الماضي على يد كل من بيير بورديو 1983. تكمن أهمية المفهوم أنه يلعب دورًا بارزًا في صياغة المشكلات الاجتماعية كالفقر والبطالة والبيئة، ومدى قدرة المجتمعات الإنسانية أن تتعايش مع بعضها البعض، كما يدعم الإنتاجية

الاقتصادية، ويعالج المشكلات المجتمعية ذاتيا، كما ان راس المال الاجتماعي كإطار اجتماعي وسياسي واداري يعطي أفضل بيئة لتشغيل اليات السوق المجردة بكفاءة عالية (الخواجة، 2018، صفحة 32). وهو التغيير الإيجابي الذي تصوره آدم سميث فالرفاهية تتوقف على رفاهية المجتمع الذي تعيش فيه وتتعامل معه.

وباعتباره عاملا مساهما في خلق القيمة الاجتماعية في ريادة الأعمال الاجتماعية. عبر مكوناته: الشبكات والقيم والثقة، يساهم في استدامة التنمية الاقتصادية. ففي النهاية تهدف الابتكارات الاجتماعية إلى تحسين علاقات المجتمع من خلال زيادة رأس المال الاجتماعي (Portales, 2019, p. 7)، بتجاوز مشكلات العمل الاجتماعي التي تعوق محاولات التعاون من اجل الفائدة المتبادلة، سواء في السياسة او في الاقتصاد. والالزام عن طريق ثالث يعد حلا غير كاف لهذه المشكلة. فالتعاون الطوعي يعتمد على راس المال الاجتماعي، تشجع معايير التبادل العام وشبكات المشاركة المدنية على الثقة الاجتماعية والتعاون لأنها تقلل الدوافع التي تؤدي الى التخلي، وتقلل من اللابقين، وتقدم نماذج للتعاون في المستقبل. والثقة في حد ذاتها هي خاصية تنشأ من النظام الاجتماعي، بقدر ما هي صفة شخصية ايضا. فالأفراد قادرون على ان يثقوا ف ببعضهم البعض الاخر بسبب المعايير الاجتماعية والشبكات التي اصبحت اعمالهم جزء لا يتجزأ منها (بوتنام، 2006، صفحة 224).

تتمثل الوظيفة الاقتصادية لرأس المال الاجتماعي في تقليل تكاليف المعاملات المرتبطة بآليات التنسيق الرسمية مثل العقود والتسلسلات الهرمية والقواعد البيروقراطية. من الممكن بطبيعة الحال تحقيق عمل منسق بين مجموعة من الناس لا يملكون رأس مال اجتماعي، ولكن هذا من شأنه أن يستلزم تكاليف معاملات إضافية تتمثل في المراقبة، والتفاوض، والتقاضي، وإنفاذ الاتفاقيات الشكلية. لا يمكن لأي عقد أن يحدد كل الاحتمالات التي قد تنشأ بين الطرفين؛ ويفترض معظمها وجود قدر معين من حسن النية يمنع الأطراف من الاستفادة من الثغرات غير المتوقعة (Fukuyama, 2001, p. 8). ومعظم اشكال راس المال الاجتماعي، هي ما أطلق عليه ألبرت هيرشمان "الموارد المعنوية" أي الموارد التي يزيد مخزونها بدلا من ان ينقص عن طريق الاستخدام والتي سوف تستنفذ إذا لم تستخدم. وكلما اظهر شخصان مزيدا من الثقة في بعضهما زادت الثقة المتبادلة بينهما (بوتنام، 2006، صفحة 214). ان مثل هذه المعايير التي تدعم الثقة الاجتماعية تنشأ لأنها تقلل تكاليف التعامل وتسهل التعاون. واهم هذه المعايير حول التبادل.

والتبادل نوعان، يطلق عليهما أحيانا "المتوازن" او النوعي والعالم "المنتشر". ان معيار التبادل العام مكون غزير الإنتاج لرأس المال الاجتماعي. والمجتمعات التي يتبع فيها هذا المعيار يمكنها كبح الانتهازية بفعالية أكثر وحل مشكلات العمل الاجتماعي (بوتنام، 2006، صفحة 216).

ميزة رأس المال الاجتماعي انه من الصعب توليده من خلال السياسة العامة. فهو معيار غير رسمي يعزز التعاون بين الأفراد. فهو يقلل في المجال الاقتصادي من تكاليف المعاملات، وفي المجال السياسي يعزز نوع الحياة الارتباطية الضرورية لنجاح الحكومة المحدودة والديمقراطية الحديثة وبالتالي، ان الوعي برأس المال الاجتماعي غالبا ما يكون حاسما لفهم التنمية.

الخاتمة:

إن عملية "التدمير الخلاق" لا تحدث في الاقتصاد فحسب، بل في النظم الاجتماعية أيضاً. فرائد الأعمال الاجتماعي يحتاج الى الابتكار الاجتماعي لتلبية الاحتياجات الاجتماعية وتحسين رفاه الإنسان. فهو يحاول معالجة فشل المؤسسات القائمة، وتكون المحصلة النهائية للقيمة الاجتماعية التي ينتجها هي التأثير الاجتماعي الذي تخلقه. لذا غاية ريادة الأعمال الاجتماعية التركيز على خلق القيمة الاجتماعية في حين أن النقاط القيمة الاقتصادية هو وسيلة للحفاظ على هذه الغاية. وهو التغيير الإيجابي الذي تصوره آدم سميث، فالرفاهية تتوقف على رفاهية المجتمع الذي تعيش فيه وتتعامل معه.

يلعب رواد الأعمال الاجتماعيون دور وكلاء التغيير في القطاع الاجتماعي، ويعززون التغيير من القاعدة إلى القمة لإعادة تشكيل المجتمع على نحو أفضل، ويشير عنصر التغيير في البنية والعلاقات الاجتماعية إلى فكرة أن الابتكار الاجتماعي يولد تحولاً في المجتمع من خلال زيادة رأس المال الاجتماعي، وهو يمثل معايير غير رسمية تم إنشاؤها والتي تنتج التعاون بين الافراد. ما يجعل من مكوناته: الشبكات والقيم والثقة عاملاً مساهماً في استدامة التنمية الاقتصادية.

قائمة المراجع:

اللغة الاجنبية:

- Chahine, T. (2016). Introduction to Social Entrepreneurship. . New York: Taylor e Francis Group.
- Fine, B. (2001). Social capital versus social theory. London: Routledge.
- Friedeny, J. Silvez, A. (2021). The Political of Innovation. Social Science Research, 1-44.
- Fukuyama, F. (2001). Social Capital and Civil Society. Third World Quarterly, 7-20.
- Lubberink, R. (2019). Social Entrepreneurship and Sustainable Development. In A. A. Leal Filho W., Decent Work and Economic Growth (pp. 1-47). cham, charm: Springer.
- Mazzarol, T. Reboud, S. (2017). Entrepreneurship and Innovation. Singapore: springer.
- Olinsson, S. (2017). Social Entrepreneurship-Committing Theory to Practice. Journal of Social Entrepreneurship, 1-26.
- Portales, L. (2019). Social Innovation and Social Entrepreneurship. Palgrave Macmillan.
- Santos, f. (2010). A Positive Theory of Social Entrepreneurship. Journal of Business Ethics, 335-351.
- Sheingate, A. (2003). Political Entrepreneurship, Institutional Change and American Political Development, . Studies in American Political Development, 185—203.
- Sørensen, E. (2017). Political innovations : innovations in Political institutions, processus and outputs. . Public Management Review, 1-19.
- Swanson, I. David D. Zhang. (2014). Linking Social Entrepreneurship and Sustainability. Journal of Social Entrepreneurship, 175-191.

اللغة العربية:

- الاسكوا. (2019). الابتكار والتكنولوجيا من اجل التنمية المستدامة. بيروت: مكتب الامم المتحدة.
- الخواجه. (2018). المجتمع المدني وتنمية راس المال الاجتماعي. القاهرة: فرست بوك للنشر.
- بوتنام. (2006). كيف تنجح الديمقراطية. القاهرة: الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية.
- بورنستاين. (2014). كيف تغير العالم: رياديو الاعمال الاجتماعية وفعالية الأفكار الجديدة. عمان : الاهلية.
- بورنستاين، ديفيد. (2014). كيف تغير العالم: رياديو الاعمال الاجتماعية وفعالية الأفكار الجديدة. عمان: الاهلية.
- بورنستاين، ديفيد. (2014). كيف تغير العالم: رياديو الاعمال الاجتماعية وفعالية الأفكار الجديدة. عمان: الاهلية.
- ديفيد ب. (2014). كيف تغير العالم: رياديو الاعمال الاجتماعية وفعالية الأفكار الجديدة. عمان : الاهلية.
- زايد، ا. (2011). التغيير الاجتماعي. القاهرة: المطبعة الانجلو المصرية.
- غيدنز. (2006). علم الاجتماع. بيروت: المنظمة العربية للترجمة.
- غيلين. (2009). الحرب والتغيير في السياسة الدولية. بيروت: دار الكتاب العربي.